الاغتيال الثاني للسادات

الفصل الأول

صفات وسمات أثارت الجدل

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

من ذا الذي تُرضى سجاياه كلِّها ؟

كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معايبه!

«بشار بن برد»

قبل أن نلهث وراء سياسة السادات بكل ما حملته من أحداث مشحونة وبكل ما اتسمت به من تناقضات وتحولات غريبة ، نتريث لنبدأ بالتطرق إلى بعض صفاته وسماته التى لم تسلم من الجدل الحائر فى محاولة للتعرف على بعض جوانب هذه الشخصية التى حيرت العالم .

كانت مشكلة السادات دائماً أنه كان مختلفًا ، فعلى مستوى سياسته أحدث تحولات جذرية وقلب مصر رأساً على عقب أكثر من مرة رغم أن فترة حكمه لم تتجاوز ١١ عاماً ! فعل إنجازات لم تؤمن بها الناس إلا بعد موته بسنين ، واقترف أخطاء لم يغفرها الناس له حتى الآن ، وبالمثل كانت شخصيته كحاكم تخالف ما آلفه دول العالم الثالث من حكامهم ، لم يحط نفسه بالسرية كما تعودت شعوبنا أن تصطدم بسياج من السرية والكتمان حول صفات وأفعال وتصرفات الحاكم الشخصية ، لم يكن أحد يجرؤ من قبل أن يكتب ما يمس حياة الحاكم الشخصية ، ولم يكن يُكتب إلا عن سياسته كحاكم وسيرته كرجل دولة وكان هذا هو معيار الحكم على شخصيته ، لم يكن يعرف الشعب ماهى طباع حاكمه ؟ وما هى صفاته الشخصية ؟ ماهى أخلاقه هل هو ملتزم متدين صالح أم منحرف وفاسد ؟ كان كل ذلك يبنى على السياسة التى يتبناها الحاكم وعلى قراراته التى يتخذها رغم أن سياسة الحاكم لم تكن دائماً دليلاً على شخصيته ، وما غير ذلك من صفات الحاكم الشخصية كان لا يعرفها الناس إلا من خلال أخبار تتسرب أو من شائعات تنتشر إثر حدث للحاكم صعُب حصره فى سياجه الأمنى حول تصرفاته الشخصية ،

وعندما جاء السادات إلى سدة الحكم حطم كل الأسوار حول شخصه ، كانت حياته مكشوفة للناس ، لم يكن أحد فى مصر لا يعرف أين يقضى السادات وقت فراغه ، ومتى يذهب إلى قريته ، أين يوجد فى الأوقات غير الرسمية ، سمح للمصور الصحفى «فاروق إبراهيم» بمرافقته والتقاط صور له تعبر عن حياته الخاصة ، وتم نشر الصور ، ونال الناس الصدمة والدهشة والاستغراب ، لقد رأوا صور رئيسهم وهو يحلق ذقنه ويهذب شاربه كبقية البشر! ، ورأوه وهو يجلس ويفترش الأرض التى يمشون عليها ! ، رأوه وهو فى حمام السباحة ! ، ورأوه وهو يتوضأ ويصلى ! وهو يقرأ الجرائد ! ظهر لهم كإنسان عادى بسيط بحسناته وسيئاته يمارس حياته الشخصية كسائر الناس فاصطدم ذلك بمعتقدات موروثة لديهم عن شخص الحاكم ، أراد السادات أن يظهر للناس أنه منهم ، أراد أن يحطم التأليه التقليدى للحاكم فى دول العالم الثالث ،كما كان يسجد اليابانيون لإمبراطورهم وينزلونه منزلة الآلهة ، أراد أن يبدد رهبة الحاكم وما يشاع عنه من خرافات ، وتحدث إليهم عن قريته وعن القيم التى ورثها منها.. وأنه فلاح مثلهم ... فاستصغر الناس شأنه وسخروا من كلامه ، واعتبروا تدينه نفاقاً ، وبساطته استعراضاً ، ولما اصطدم السادات بمعارضيه بعد ذلك وزج بهم فى السجون فى أواخر أيامه ، ظن الناس أن هذه هى الحقيقة الوحيدة ! ودائما ما تكون الأحداث الأخيرة هى الراسخة فى أذهان الناس ، فرغم كل إنجازات السادات ، لم يُغفر له حتى الآن ما فعله فى أواخر أيامه ! .

ارتباطه الشديد بالقرية وبساطته

« أنا أنور السادات فلاح نشأ وتربى على ضفاف النيل حيث شهد الإنسان مولد الزمان ..» هكذا بدأ السادات سيرته الذاتية فى كتابه «البحث عن الذات» .

لم ينس السادات يوماً أنه نشأ فلاحاً بإحدى قرى الدلتا ، وظل طيلة حياته يشير فى كل مناسبة إلى قرويته وارتباطه الشديد بالأرض وإلى بساطة القرية التى يعشقها

وأنه يعيش أفضل أوقاته حينما يكون فى القرية مرتدياً جلبابه البلدي المحبب إليه كسائر الفلاحين بالقرية التى يستعيد فيها صفاءه الروحي وراحته النفسية ، إلا أن الكثير من منتقدي السادات كانوا يهزؤون من دعواه ، وأشاروا بسخرية إلى ملابسه الفاخرة ، ومقتنياته النادرة الثمينة ، وغيرها من مظاهر الترف ، ولم يفهموا ما يقصده السادات ؛ نظراً لقصور نظرتهم إلى شخصية السادات ، حيث ركزوا على المظاهر فقط دون التعمق فى الشخصية ، فتركزت نظرتهم على السادات الحاكم الذى يظهر فى أبهى صوره ويبدو أكثر تأنقاً فى المناسبات الرسمية والمحافل الدولية ، فبنوا حكمهم على مظاهر الشخصية وغفلوا القيم التى أشار إليها السادات والتى كانت واضحة المعالم فى شخصيته بل أثرت عليه كحاكم وعلى شاكلة القرارات التى كان يتخذها ، فلا نجد حديثاً له عن حياته يخلو من إشارته المتكررة إلى قريته ، ولا نكاد نطوى صفحة من صفحات كتابه «البحث عن الذات» الذى يروى فيه سيرة حياته إلا وتطالعنا عباراته بعشقه الدفين لقريته، واعتزازه بقرويته ، والتصاقه بالأرض، وتشبعه بقيم القرية وما تتسم به من البساطة والهدوء والجمال والكرم والأمانة ، وسعادته البالغة بتواجده فى قريته التى يجد فيها ذاته ، فنجده يقول فى كتابه :

« كل شيء كان يسعدنى فى ميت أبو الكوم قريتى الوديعة القابعة فى أحضان دلتا النيل ».

« فبمجرد أن تنتهي الدراسة كنت أهرع إلى قريتي وأرتمي فى أحضانها .. مجتمعي المثالي الذى كنت أجد فيه نفسى ».

ويشير إلى انتمائه للأرض وقيم القرية فيقول :

« كنت أستعيد قول جدتى : «لا شيء يساوى أنك ابن الأرض .. فالأرض هى الخلود لأن الله أودعها كل سره .... »

« عندنا الأرض التى انتمى إليها ..صلبة..دائمة ..لا تزول تماماً مثل قيم القرية

التى لا يعرفها أهل المدينة .. » .

لقد كان من عادة السادات أن يقضى نهاية كل أسبوع فى قريته ويصلى الجمعة معهم ويجالس الناس ويحل مشاكلهم ، يقول الدكتور «محمود جامع» طبيب السادات وصديقه والذى كان يرافق السادات فى قريته « كان السادات يحضر دائماً كل أسبوع إلى قرية «ميت أبو الكوم» .. ويلبس جلبابه البلدى المحبب إليه .. ويفتح بيته وقلبه لكل أهله وأحبابه وأهل قريته يعيش معهم .. ويحل مشاكلهم ويسهر معهم .. ويصلى معهم الجمعة .. وكان يقف على باب المسجد بعد الصلاة حتى آخر لحظة فى حياته ويسلم على جميع المصلين أثناء خروجهم .. ويعرف أسماءهم واحدا واحدا وينادى كل واحد منهم باسمه ويسأله عن زوجته وأبنائه ويتلقى منهم طلباتهم بكل ود وحنان .. ويخرج من المسجد وسيدات البلدة يقفن فى انتظاره ويسلمن عليه .. بكل بساطة .. وأذكر أنه جلس فى منزل ليصلح بين سيدة وحماتها لخلافهما على نصف جاموسة ،ولما طلبت منه أن يتركها مع المشكلة حرصا على وقته قال لى : يا محمود إننى أريد أن أُسعد أسرة.... وكان يتمشى على قدميه ويسير بشوارع القرية بنفسه ، وقد يدخل أحد المنازل ويشرب الشاى مع أهل المنزل بكل بساطة ...، وفى إحدى المرات طلب أن يركب حماراً ويجوب فى شوارع القرية وكان فى قمة سعادته .... » هكذا كانت الملامح الحقيقية لشخصية السادات بسيطاً على سجيته ، صادقاً فى إحساسه بقريته ، فلاحًا أصيلًا بالمعنى الأخلاقى والتكوين الإنسانى ، بدد ببساطته الشديدة رهبة الحاكم ، فلم يقترب منه شخص على المستوى الإنسانى إلا وأحس بقيم الفلاحين التى شكلت شخصيته ، يقول الدكتور «على لطفى» رئيس وزراء مصر ووزير المالية فى عهد السادات « كان السادات فلاحاً بسيطاً بحق وليس ادعاء كما يعتقد البعض ، فكان يحمل قيم الفلاحين الأصيلة الحقيقية ، ولا يصطنع هذا الكلام .. أذكر أننى حين كنت أذهب إليه فى استراحة الهرم أو القناطر ، من أول وهلة .. أشعر بالبساطة فى التعامل وتضيع منى الرهبة

تماماً لأنه كان أول ما يفعله معى هو أن يمسك بيدى ويقول لى : «اتفضل ياعلى يابنى» .. وهناك مشهد دائماً يحضرنى حين أتذكر مقابلاتي مع الرئيس السادات فى استراحته أنه كان يصفق بيديه ويقول للسفرجى : «تعالى يابنى هاتلنا شاى» ، وهذا يؤكد أنه لم ينسلخ من جلده وظل فلاحاً مصرياً لم تغيره المواقع حتى كونه رئيس جمهورية »[1] ، ويقول الكاتب الصحفى «عبد الستار الطويلة» عن لقاءاته مع السادات « وطوال لقاءاتي بأنور السادات لم يكن يهمه إطلاقاً بساطة لغتى وخلوها من الألقاب والعبارات البروتوكولية ... لقد ساهم السادات ببساطته هذه فى تحطيم التأليه التقليدى فى العالم الثالث للحاكم » ، كانت هذه هى شخصية السادات التى تشبعت بقيم القرية ، لم يجامل الناس ولم ينافقهم ، كانوا ينتقدوه ويسخروا منه بإطلاق النكات ، وكان يضحك من قلبه ، ويروى النكتة التى تقال عنه بل كان يطلب من جلسائه أن يُسمِعوه آخر النكات التى تقال عنه ! لقد ورث السادات كل قيم القرية حتى بلغ تأثيرها فى تشكيل شخصيته كحاكم حتى قال البعض أنه حكم مصر كعمدة فى قرية ، أو ابن بلد وليس كرئيس جمهورية ، كان يرى نفسه أب العائلة المصرية وليس حاكم شعب رغم أن دولة المؤسسات لا تعرف هذه الرؤية ! ، أكسبته القرية دهاء الفلاح ، فخدع العالم كله بحرب أكتوبر ، وتأثر بهدوئها وسكونها فاكتسب عمق الرؤية ، تربى على عزيمة الفلاح ، فلم تهن عزيمته ولم تتزعزع فى استرداد أرضه كاملة ، تشبع بصلابة الأرض فكان جسوراً مغامراً ذهب لعدوه فى عقر داره وفرض عليه السلام ، وعرف قيمة الأرض فلم يتخل عن شبر فيها حتى آخر لحظه فى حياته . قد يكون أصاب السادات بعض الغرور بعد أن أصبح ملء السمع والأبصار بعد حرب أكتوبر ، نعم جعل الإعلام الغربي منه طاووساً سياسياً وأكسبه بعض الغرور بعدما لكم إسرائيل وطرحها

(١) من حوار الدكتور «على لطفى» مع مجلة الإذاعة والتليفزيون بتاريخ ٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٨م ، بمناسبة مرور ٩٠ عاماً على ميلاد السادات .

أرضاً ورأينا فيه صورة مقولة الملاكم العالمى محمد على كلاى حينما قال « من الصعب أن تكون متواضعاً ، عندما تكون بمثل عظمتي » قالها كلاى فى غرور يحسب عليه ولكنه ظل الملاكم الأسطورة عند الناس، ولكن لم يكن نفس الشيء بالنسبة للسادات ، نعم فقد توازنه النفسى وصفاءه الروحى الذى اكتسبه من قريته وكان عصبياً ثائراً فى أواخر أيامه ، نعم أصدر بعض القرارات الطائشة التى نبعت من بوتقة الأحداث والصراعات والإضرابات التى أحاطها بنفسه فى أواخر حكمه نعم اقترف أخطاء ، ولكن ... لم يكن كل هذا معبراً صادقاً عن شخصية السادات ، لم يكن رمزا حياً لبساطته وحنكته التى اشتهر بها ، لم تكن إلا غشاوة أعمتنا عن حقيقة الرجل ، أو ضباباً أفقدنا الرؤية السليمة لشخصيته ؛ لذا كان من الظلم أن نتصيد بعض أخطاء السادات أو نسيء فهمه فى بعض المواقف ، ونغلف بها شخصيته ونصفه بأنه كان شخصية استعراضية ، لقد بدأ السادات فى أواخر أيامه يبنى منزلاً بقريته «ميت أبو الكوم» ، آملاً أن يعيش هناك بعد التقاعد من منصب الرئاسة ، ولكن القدر حال دون ذلك ، ولكن الكثير أهال التراب على ملامح شخصية السادات الجيدة بدعوى النفاق والاستعراض . لم يكن السادات مثالياً ولكنه لم يكن شيطاناً أيضا كما صوره البعض .

تدينه وتلقيبه بالرئيس المؤمن :

إن أشد ما يطعن به المرء أن يطعن فى دينه ، وأن يتهم بأنه يتظاهر بالتدين لأغراض معينة ، ولم يبرأ السادات من هذه التهمة ، والحقيقة أن السادات كان متديناً بالفعل وكان معروفاً عنه حفاظه على الصلاة ، وكان يرتل القرآن ويسجله بصوته وتوجد هذه التسجيلات الصوتية ضمن مقتنياته بمتحف خاص به بمكتبة الإسكندرية وكان يقدر المقرئين ويحبهم ، وكان قد حفر على ساعته «آية الكرسي» ، كما كان للسادات صلات كثيرة بالعديد من الشيوخ ورجال الدين أقربهم إليه : الشيخ «محمد متولى الشعراوى» ، والشيخ «عبد الحليم محمود» ، والشيخ «عبد الحميد عيسى» شيخ السادات ومعلمه فى كتاب القرية ، والشيخ المبتهل «سيد

النقشبندى» والذى كان السادات معجباً بصوته وكان يستمع إلى أناشيده الدينية ويرسل فى طلبه حينما يزور قريته «ميت أبو الكوم» ، وعندما أصبح السادات حاكماً أعلن أن دولته هى « دولة العلم والإيمان» ، وكان يستشهد بالكثير من الآيات فى خطبه ، وكان يحارب الشيوعية التى تخالف الشريعة وحاول بترها من المنطقة ، ودعم الرئيس السودانى «جعفر النميرى» ضد الانقلاب الشيوعى الذى حدث في السودان ، ورغم أن للدعم وجهة سياسية ولكنه كان مصلحة كبرى لصد الزحف الشيوعى على البلاد المسلمة ، وكان مشهوراً عن السادات أنه كان يعتكف فى بعض المساجد بدون حراسة بل كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان بالوادي المقدس طوي بسيناء ، كما أن السادات لم يكن متعصباً بل تخرج من مدرسة قبطية قريبة من قريته وله أصدقاء أقباط ، وكان الكاتب الصحفى المسيحى «موسى صبرى» يكتب له بعض خطاباته ، كما يقال أن السادات أول من أمر بإذاعة الآذان فى أوقات الصلاة فى التليفزيون ، وكان فضيلة الشيخ «الشعراوى» يقدر دائماً مواقف السادات وإنجازاته وكان مؤيداً له فى خطواته نحو السلام ، وكان يرى أن المولى عز وجل أنعم على السادات وأعانه على فعل أشياء لم يفعلها غيره ، وفى حوار له مع الكاتب الصحفى المخضرم «محمود فوزى» ، سُئل الشيخ « الشعراوى» : ما رأيك فى موقف السادات من الشريعة الإسلامية ومن الجماعات الإسلامية ؟

أجاب الشيخ «الشعراوى» : « يكفى أن عمدة الشريعة الإسلامية وهو القرآن الكريم كان على ذكر منه ، وكان يقضى كل وقت فراغه فى قراءة القرآن ... ويكفيه أنه قد سُئل ذات مرة عن التليفزيون ... فقال لهم السادات : أحب أن أشاهد شيئين فى التليفزيون .. الأفلام الأمريكية ، وحديث الشيخ الشعراوى ، وأنا عايز أكثر من كده ايه ... الدين والحياة .. »[1] .

ولكن الناس اعتقدت أن تدين السادات نفاقاً ، وترسخ لديهم هذا الاعتقاد

(١) محمود فوزى – الشعراوى والفتاوى .

حينما اصطدم السادات بالتيار الإسلامي ، وأعلن أنه «لا سياسة فى الدين ، ولادين فى السياسة » ، واتهم بعض الجماعات بالاتجار بالدين للوصول إلى أغراضهم ، كما تعرض لبعض الشيوخ بالهجوم القاسى فى زمرة غضبه الأخير الذى دفعه إلى اعتقال كل معارضيه ، وسخر الناس من تلقيب السادات بـ «الرئيس المؤمن» ، وجعلوا منها أضحوكة رغم أن السادات كان متديناً بالفعل ولكن الناس لم تغفر له تصريحاته العصبية والقاسية وهجومه العنيف على بعض رجال الدين ممن كانوا يحظون بشعبية لدى الناس ، وكم كان السادات سيئ الحظ حينما أضاع باندفاعه صدق تدينه .

أناقة أشيك رجل فى العالم !

استهزأ الكثير من السادات حينما كان يظهر بالبدل ورابطات العنق الأنيقة ، وكانت صوره على أغلفة «مجلة التايم الأمريكية» التى وصفته بأنه أشيك رجل فى العالم مع كونه يصبغ نفسه دائماً بالبساطة ويردد دائماً أنه فلاح وابن الأرض !

ربما أتاحت ظروف المنصب أن يظهر السادات بملابس أنيقة تفوق فى ثمنها أضعاف ثمن ما كان يرتديه قبل أن يصبح رئيس جمهورية ، وهذا أمر طبيعى فقد انتقل بل قفز من طبقة إلى طبقة أخرى ، وأصبح الرجل الأول فى مصر ، ولكن السادات بشهادة الجميع كان طوال حياته أنيقاً فى مظهره وملابسه ، ففى كتابه «البحث عن الذات» يقول : « ولقد نشأت على حبى للجمال فى كل شيء ... وكانت ملابسى ضمن الأشياء التى أتطلب فيها الجمال » .. وكان السادات يحب أن يبدو مظهره جميلاً حتى فى أصعب ظروفه وبأقل الإمكانيات المتاحة لديه ، فقد كانت «الأناقة» صفة ملازمة له ، فكانت ملابسه أنيقة حتى ولو كانت بسيطة.

ويقول الكاتب الصحفى «موسى صبرى» حينما كان فى المعتقل مع السادات : «وكان السادات يتميز بالأناقة ، رغم أنه لم يكن يمتلك إلا قميصين ، وبنطلونين من قماش الزى العسكرى ... ولكنه كان يكويهما بعناية ، ويبدو وعلى رأسه قبعة من

القش ، وفى قدميه صندل ... وكأنه «لورد» ! »

ويقول «جمال عسكر» أحد زملاء السادات بالكلية الحربية «دفعة فبراير ١٩٣٨» : « كان السادات يعتنى دائماً بمظهره ، ويطلب منا تقليده ، وكثيراً ما سمعته يقول «المظهر الأنيق يعطيك إحساساً بالقوة والنشاط ، ويمكن أن تكون فقيراً جداً ، ونظيفاً جداً فى نفس الوقت» »

وهذا يدل على أن السادات فى أحلك الظروف كان يحافظ على أناقته ومظهره ، حتى فى المعتقل كان يبدو أنيقاً ! وإن اختلف شكل التعبير عن الأناقة من طبقة إلى طبقة أخرى حسب الإمكانيات المتاحة وهو ما حدث مع السادات حينما أصبح رئيساً فظل محتفظاً بأناقته وأتاح له المنصب أن يزيد من رونقها . ولا أعتقد أن شياكة الرئيس أصبحت تهمة ! ولكن من الممكن أن تكون تهمة حينما ينفق ببذخ شديد على ملابسه بالقدر الذى يكلف ميزانية الدولة أعباء ثقيلة ، ولا أعتقد أن السادات كان قد وصل لهذه المرحلة حيث أن مقتنياته التى توجد فى متحفه الخاص بمكتبة الإسكندرية تظهر أن ملابسه كان الكثير منها يصنع فى مصر وليس الخارج كما قيل .

هل كان السادات مثقفاً ؟

كان السادات بجانب الفصاحة التى كان يتمتع بها فى اللغة العربية يجيد اللغة الإنجليزية والألمانية ويتحدث الفارسية ، وكان السادات معروفاً بحرصه الدائم على القراءة ، وعندما كان يدرس فى الكلية الحربية كان يقضى أجازته فى القراءة ، وكان يتصيد الكتب من سور الأزبكية عندما كان يزور القاهرة ، وعندما أُودع سجن الأجانب إثر اتصاله بالجواسيس الألمان لمعاونتهم ضد الانجليز ، أقبل السادات على قراءة الكتب والقصص الإنجليزية حتى أجاد اللغة الانجليزية ، كما تعلم اللغة الألمانية وأجادها إجادة تامة ، وفى إحدى زيارات السادات للنمسا ألقى خطاباً بالألمانية ، وجذب الشعب النمساوى الذى أُعجب بهذه الشخصية العربية ،

حيث كانت المرة الأولى التى يخطب فيها مسؤول عربى بلغتهم ، حتى أن كيسنجر قال أن السادات يتحدث الألمانية أفضل منه ؛ لأن كيسنجر كان من جنوب ألمانيا ، وكان السادات يتحدث بلغة الشمال التى هى أقرب إلى الألمانية السليمة ، خلال نفس الزيارة تعرف السادات على كاردينال النمسا وهو من الشخصيات الهامة فى الفاتيكان ، فسأل السادات : أين تعلمت الألمانية بهذا الإتقان ؟ ، ودُهش حينما أجابه السادات: أنه تعلمها فى المعتقل ! ، وكان السادات يحتفظ بكراسة خاصة أطلق عليها «كراسة السجن» يدون فيها كل ما يشد انتباهه ويؤثر فيه من آراء وأفكار وأشعار للكتاب والمفكرين من الشرق والغرب .

كان السادات يحب قراءة التاريخ ، وقرأ عن الثورة البلشفية Bolshevism Revolution فى روسيا ، والثورة التركية وأعجب بـ «كمال أتاتورك» الذى قاد تركيا إلى الاستقلال ، كما اشتغل السادات فترة من حياته بالصحافة ، فبعد خروجه من المعتقل عمل بـ «دار الهلال» ونشر فيها مذكراته « ٣٠ شهر فى السجن » ، وبعد قيام الثورة ، تولى السادات رئاسة تحرير جريدة الجمهورية التى أنشأتها الثورة ، وقد ادعى الأستاذ الكبير «محمد حسنين هيكل» أن السادات كان يعطى أفكاره إلى أحد الكتاب فى جريدة الجمهورية ليصوغها، وأن هذا الكاتب هو الذى كان يكتب مقالات أنور السادات التى تحمل توقيعه ، ولا نجد رداً على الأستاذ «هيكل» أفضل من شهادة الدكتور «محسن عبد الخالق» الذى كان رئيساً لمجلس إدارة جريدة الجمهورية أثناء عمل السادات بها.. حيث قال رداً على هذا الاتهام : « أشهد الله وهذه شهادة أسأل عليها لم أر أحداً يكتب لأنور السادات مقالاته وكان مكتبه أمام مكتبى .. وكنت أستعجله فى كتابة مقالاته لأن ماكينات الطباعة لا تنتظر أحد .. وكنت أدخل عليه فأجده دائما يكتب .. وكان أنور السادات مولعًا بالتراث .. وكان يقرأ الروايات الإنجليزية .. وكان يحفظ أجزاء من أشعار عمر الخيام بالفارسية ولذلك قيل بأنه رد على شاه إيران بالفارسية فى مؤتمر الرباط وألقى جزءاً من أشعار

عمر الخيام يومها صفق له الشاه طويلاً وقام واحتضنه .. »[1] .

وافترضَ الأستاذ «هيكل» الكاتب العملاق فى كتابه «خريف الغضب» « أنه ربما أضاع السادات فرصة نصر أكتوبر ولم يستثمره استراتيجياً بسبب نقص حصيلته من «التعليم والتعلم» » . ولا أعلم كيف لم يستثمر السادات حرب أكتوبر وقد أعاد لنا سيناء كاملة ! ، وعن «افتراض» الأستاذ «هيكل» الذى أشار فيه إلى نقص حصيلة السادات من التعليم والتعلم ، فإنه يمكن الرد عليه بما سردناه عن ثقافة السادات ، وحتى لو سايرنا الأستاذ «هيكل» فى افتراضه واعتبرنا السادات يعوزه العلم والتعلم ، فسرعان ما سيثبت خطأ نظرية الأستاذ «هيكل» فى افتراضه الذى عول فيه كفاءة الحاكم السياسية على حصيلته من العلم والتعلم ، فكم من الزعماء الذين قادوا بلادهم بنجاح لم يكونوا على قدر كبير من التعليم والتعلم بل كان منهم أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ، وكم من الأميين يتفوقون بـ «وعيهم السياسى» على كثير من أرباب العلم والشهادات ، فمثلاً «محمد على» مؤسس مصر الحديثة والذى قام بالعديد من الأفعال العظيمة ، كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه كان عبقرياً فى إدارة معارك الحرب والسياسة ،كان أمياً وطور التعليم فى مصر بصورة مذهلة وأرسل البعثات التعليمية إلى أوروبا ، وعندما سمع عن كتاب «الأمير» لمكيافللى والذى يعد مرجعاً سياسياً لكثير من قادة العالم عقب الثورة الصناعية ، طلب «محمد على » إحضار الكتاب ، وعندما قُرئ الكتاب أمامه ، قال : « إنى أرى بوضوح أنه ليس لدى مكيافيللى ما يمكنى أن أتعلمه منه ، فأنا أعرف من الحيل فوق ما يعرف ... فلا داع للاستمرار فى ترجمته » ! نعم كان «محمد على» الأمي يدير السياسة بأفضل مما دُوِّنَ فى كتاب مكيافيلى . لقد أغفل الأستاذ «هيكل» معيار «الوعى السياسى» الذى لا يرتبط دائماً بحصيلة الحاكم من التعليم ؛ حيث إن أخطر ما يمكن أن يتصف به رجل الدولة هو «الأمية السياسية» ، وفى اعتقادي أن قيمة

(١) محمود فوزى- حكام مصر السادات .

الثقافة الحقيقية للسادات والتى كانت تمثل كنزاً فى شخصيته هى ثقافته التى اكتسبها من دراما حياته الغريبة ، لقد صهرته الأحداث التى مر بها طوال حياته ، وأتيح له مالم يتح لغيره أن يخوض عامداً أو بغير عمد الكثير من التجارب ، لقد خاض السادات تجارب السجن والاعتقال وعاشر المسجونين والمعتقلين ، تولى العديد من المناصب التى جعلته يحتك بجميع طوائف الشعب وفئاتها فقيرها وغنيها ، جهالها ومثقفيها ، فمن سائق وتباع على عربة نقل إلى حمّال إلى صحفى إلى ضابط إلى رئيس مجلس الأمة إلى نائب للرئيس إلى رئيس للجمهورية ! لم يترك تنظيما سياسياً أو حزباً إلا واشترك فيه ، كافح ضد الإنجليز واتصل بالألمان ، اتصل بالإخوان المسلمين وعاشر الجماعات الإسلامية حتى أصبح كما قيل : نسيج وحده فى مكونات شخصيته ، كل هذا صُبَّ فى بوتقة شخص واحد فكان من الطبيعى أن تحيرنا شخصيته ، وأن تفاجئنا قراراته ، وأن تدهشنا بصيرته بالمستقبل وسبقه لعصره .